2 ! @ 701 @ 2 ! أي : دائم ، معد لهم ، لتمردهم عن طاعة ربهم . ولولا أنه تعالى استثنى ، لكان ذلك دليلا على أنهم لا يستمعون شيئا أصلا ، ولكن قال : ! 2 2 ! أي : إلا من تلقف من الشياطين المردة ، الكلمة الواحدة على وجه الخفية والسرقة ! 2 2 ! تارة ، يدركه قبل أن يوصلها إلى أوليائه ، فينقطع خبر السماء . وتارة يخبر بها ، قبل أن يدركه الشهاب ، فيكذبون معها مائة كذبة ، يروجونها بسبب الكلمة ، التي سمعت من السماء . ولما بين هذه المخلوقات العظيمة قال : ^ (فاستفتم) ^ أي : اسأل منكري خلقهم بعد موتهم . ! 2 2 ! أي : إيجادهم بعد موتهم ، أشد خلقا وأشق ؟ ! 2 2 ! من هذه المخلوقات ؟ فلا بد أن يقروا أن خلق السموات والأرض ، أكبر من خلق الناس . فيلزمهم إذا الإقرار بالبعث ، بل لو رجعوا إلى أنفسهم ، وفكروا فيها ، لعلموا أن ابتداء خلقهم من طين لازب ، أصعب عند الفكر من إنشائهم بعد موتهم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : قوي شديد كقوله تعالى : ! 2 2 ! . ^ (بل عجبت ويسخرون * وإذا ذكروا لا يذكرون * وإذا رأوا آية يستسخرون * وقالوا إن ه ذآ إلا سحر مبين * أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون * أو آبآؤنا الأولون * قل نعم وأنتم داخرون * فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون * وقالوا يويلنا ه ذا يوم الدين * ه ذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) ^ ! 2 2 ! أيها الرسول ، أو أيها الإنسان ، من تكذيب من كذب بالبعث ، بعد أن أريتهم من الآيات العظيمة ، والأدلة المستقيمة . وهو حقيقة ، محل عجب واستغراب ؛ لأنه مما لا يقبل الإنكار . ^ (و) ^ أعجب من إنكارهم وأبلغ منه ، أنهم ! 2 2 ! ممن جاء بالخبر عن البعث . فلم يكفهم مجرد الإنكار ، حتى زادوا السخرية بالقول الحق . ^ (و) ^ من العجب أيضا أنهم ! 2 2 ! ما يعرفون في فطرهم وعقولهم ، وفطنوا له ، ولفت نظرهم إليه ! 2 2 ! ذلك . فإن كان جهلا ، فهو من أدل الدلائل على شدة بلادتهم العظيمة ، حيث ذكروا ما هو مستقر في الفطرة ، معلوم بالعقل ، لا يقبل الإشكال . وإن كان تجاهلا وعنادا ، فهو أعجب وأغرب . ومن العجب أيضا ، أنهم إذا أقيمت عليهم الأدلة ، وذكروا الآيات التي يخضع لها فحول الرجال ، وألباب الألباء ، يسخرون منها ويعجبون . ومن العجب أيضا ، قولهم للحق لما جاءهم : ! 2 2 ! . فجعلوا أعلى الأشياء ، وأجلها ، وهو الحق ، في رتبة أخس الأشياء وأحقرها . ومن العجب أيضا ، قياسهم قدرة رب الأرض والسموات ، وعلى قدرة الآدمي الناقص من جميع الوجوه ، فقالوا استبعادا وإنكارا : ^ (أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون * أو آباؤنا الأولون) ^ . ولما كان هذا منتهى ما عندهم ، وغاية ما لديهم ، أمر ا رسوله أن يجيبهم بجواب مشتمل

على ترهيبهم فقال : ! 2 2 ! ستبعثون ، أنتم وآباؤكم الأولون ! 2 2 ! ذليلون صاغرون ، لا تمتنعون ، ولا تستعصون على قدرة ا . ! 2 2 ! ينفخ إسرافيل فيها في الصور ! 2 ! 2 مبعوثون من قبورهم ! 2 2 ! كما ابتدىء خلقهم ، بعثوا بجميع أجزائهم ، حفاء عراة غرلا . وفي تلك الحال ، يظهرون الندم ، والخزي ، والخسار ، ويدعون بالويل والثبور . ! 2 ! 2 (أي : هذا يوم الحساب والجزاء عل الأعمال) فقد أقروا بما كانوا في الدنيا به يهزؤون . فيقال لهم : ! 2 2 ! بين العباد فيما بينهم ، وبين ربهم من الحقوق ، وفيما بينهم وبين غيرهم من الخلق . ^ (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون * من دون ا فاهدوهم إلى صراط الجحيم * وقفوهم إنهم مسئولون * ما لكم لا تناصرون * بل هم اليوم مستسلمون) ^ أي : إذا حضروا يوم القيامة ، وعاينوا ما به يكذبون ، ورأوا ما به يستسخرون ، يؤمر بهم إلى النار ، التي بها كانوا يكذبون ، فيقال : ^ (احشروا الذي ظلموا) ^ أنفسهم بالكفر والشرك ، والمعاصي ^ (وأزواجهم) ^ الذين من جنس عملهم ، كل يضم إلى من يجانسه في العمل . ! 2 2 ! من الأصنام والأنداد . التي زعموها . اجمعوهم جميعا ! 2 2 ! أي : سوقوهم سوقا عنيفا إلى جهنم . ^ (و) ^ بعدما يتعين أمرهم إلى النار ، ويعرفون أنهم من أهل